تحف معدنية تراثية في المتحف العراقي

أستخدم صناع المعادن في العصر العثماني أنواعا مختلفة من المعادن والفلزت والسبائك في تشكيل وزخرفة التحف المعدنية وأن تركز اهتمامهم بصورة واضحة في استخدام معادن النحاس والذهب والفضة والحديد وقد أستخدم الفنان عدة طرق لصناعة التحف المعدنية منها الطرق أو الدق إحدى الطرق المتبعة في زخرفة التحف المعدنية فبعد أن يجعلون القطعة على الشكل المطلوب يشرعون بدقها طرقها بمطارق وأزاميل خاصة طبقا لرسوم مصممة ،كما أستخدم الفنان طريقة أخرى من طرق الزخرفة وهو الحفر يعالج أسلوب الحفر أو النقش والتنزيل نفس المواضيع التي يعالجها أسلوب الدق ألا ان الأشكال تكون في هذا الأسلوب محفورة بينما في الدق نافرة ،ومن أهم أنواع طرق الزخرفة ألتي أقبل عليها الفنان في العصر العثماني التنزيل أو التكفيت يكون بعد الحفر مباشرة بحيث إن الصانع الذي يقوم بالحفر يدكك ما يريد تنزيله مكان الحفر وقد يكون في مرحلة لاحقة تجري بعد انجاز حفر أو نقش القطعة ويكون التنزيل أما بأسلاك من الفضة الخالصة (روباص) مئة بالمائة وبالذهب

. الخالص، أو بالذهب والفضة معا

ومن هذا التحف :

جرة من النحاس الارتفاع ٣٠ سم ،قطر الفوهة ٧ ، ذات فوهة واسعة وقاعدة ضيقة، نفذت

عليها زخارف بطريقة الطرق طبقا لرسوم مصممة وضعت الزخارف داخل حشوات دائرية

الشكل ،وزع حول بدن الجرة .الحشوة الأولى،تمثل سيدة تعزف على آلة موسيقية تجلس أمامها

سيدة تحمل بيدها كأس(شكل رقم ١أ)

الحشوة الثانية ،رسوم آدمية، تمثل رجل يجلس القرفصاء، تقف أمامه سيدة تحمل بيدها كاس الشراب، تقوم بتقديمه للرجل ،(شكل ١ ب).

الحشوة الثالثة ، سيدة واقفة، تحمل بيدها إناء وتجلس أمامها سيدة أخرى، تحمل بيدها كاس

* صحن مصنوع من الفضة ،القطر ٢٤ سم ، زخارفه نفذت بطريقة الطرق على المعدن ،زخارفه نباتية، عبارة عن فروع نباتية، وازهار كبيرة، تمثل زهرة القرنفل .،الزخارف منفذة حول حافة الصحن بشكل متكرر ، دور حول حافة الصحن من الداخل (لوح ٢

* شمعدان من النحاس الارتفاع ٢٣ سم ، نفذت زخارفه بطريقة الحفر على المعدن(لوح ٣ أ) ،للشمعدان قاعدة دائرية الشكل كبيرة ،نفذت عليها زخارف آدمية(لوح ٣ب)،للشمعدان رقبة طويلة الشكل تنتهي بفتحة ستخدم لوضع الشموع ،رقبة الشمعدان نفذت عليها زخارف آدمية

أيضا (لوح ٣ج) تمثل الزخارف رسوم آدمية ، الذي يمثل رجل بملابسه العسكرية ،حمل سيفا يرفع يده اليسرى يقف أمامه رجل ملتحي ربما يمثل امير او ملكا ،تقف و راء الرجل ذي الملابس العسكرية سيدة . .

مشهد آخر، مثل ملك جالس على عرشه يرتدي على رأسه التاج، يقف أمامه رجل ربما يمثل الوزير، تقف خلفه امرأة ربما تمثل خادمة وهذا النمط من الشماعد، المكون من صينية سفلى، يتوسطها قائم طويل مجوف ،تنتهي (ببيت شمعة اسطواني طويل شاع في القرن العاشر الهجري.

مشهد آخر منفذ على رقبة الشمعدان ، ،يمثل رسوم وجوه آدمية ،احدهم شخص يرتدي على رأسه قبعة له شاربان طويلان ،ووجه آدمي آخر يمثل شخص يرتدي على رأسه قبعة وله لحية طويلة.

طاسه من النحاس كبيرة، القطر ٢١ سم ذات فوهة واسعة ، قاعدة قليلة الارتفاع ضيقة، الطاسة منفذ عليها زخارف كتابية بطريقة الحفر، بشكل شريط كتابي يدور حول الطاسة من الخارج يمثل الشريط الكتابي، كتابة بخط النسخ حملت أسماء (النبي محمد (ص) وفاطمة وعلي والائمة المعصومين) .

إبريق من النحاس، الارتفاع ٣٣ سم، نفذت زخارفه بطريقة الحفر، للإبريق مقبض كبير يبدأ عند فوهة الإبريق وينتهي عند البدن في الوسط بشكل مقوس، للإبريق صنبور طويل

والإبريق ذي بدن كروي ورقبة ضيقة قصيرة ،له قاعدة مربعة الشكل، ومزين بزخارف منفذة

بطريقة الحفر، تمثل زخارف نباتية ،شكل ورود مفصصة، تدور وبشكل مكرر حول بدن الإبريق وفي وسط بدن الإبريق طره أو صرة شبه دائرية تحمل كلمة (الله) بخط الكوفي .

كاسة كبيرة وعميقة، ذات فوهة واسعة، القطر ٢٢ سم ،الارتفاع ١٦ ،سم ،القاعدة ١٠ سم

القاعدة ضيقة دائرية ،قليلة الارتفاع ،الكاسة مصنوعة من النحاس ،نفذت عليها زخارف بواسطة الحفر، الزخارف موزعة بشكل أشرطة تدور حول بدن الكاسة من الخارج (لوح ٦أ)،الشريط ألأول العلوي نفذت فيه زخارف عبارة عن شريط مضفور، يليه شريط أخر أكثر عرضا من الأول يمتد من منتصف بدن الكاسة حتى القاعدة، نفذت فيه زخارف نباتية عبارة عن مراوح نخيلية، بشكل مكرر ومتناوب ،لوح ٦ ب) وفي قاعدة الكاسة من الأسفل كتابة بخط النسخ نقرأ فيها (عمل علي حسن فرحان قاجار)

إبريق من النحاس ،لارتفاع ٣٣ سم، مصنوع بطريقة الطرق ،الإبريق ذي بدن كروي وللإبريق رقبة طويلة تنتهي من الأعلى بفوهة ضيقة ،يعلو الفوهة غطاء هرمي الشكل وله مقبض ملتوي، يبدأ عند الفوهة وينتهي عند بدن الإبريق، في المنتصف البدن له قاعدة ضيقة ،الإبريق مزين بعناصر زخرفية تشبه حراشف السمك .(لوح٧)

إبريق من النحاس المكفت بالفضة ،ارتفاعة ٢٠ سم ،الإبريق ذي بدن كروي منتفخ، للإبريق رقبة قصيرة تنتهي بفوهة ضيقة وللإبريق قاعدة واسعة دائرة الشكل مرتفعة بدن الإبريق مزين بعناصر زخرفيه نباتية (لوح ٨) وكتابية ،النباتية عبارة عن أغصان نباتية تنتهي بأوراق نباتية نفذت بشكل متكرر حول رقبة الإبريق وهناك شريط آخر عبارة عن غصن مبروم يدور حول بدن الإبريق ،وعند القاعدة يوجد شريط مشابه. في وسط البدن توجد جامات نفذت بداخلها كتابة بالخط الكوفي المظفور نقرأ فيها العافية والمسرة.

شمعدان من النحاس ،الارتفاع ٢٤ سم، زخارفه معمولة بطريقة الحفر،، قاعده دائرية

كبيرة وبدن مخروطي، يعلوه رقبة قصيرة تنتهي بفوهة ضيقة ،الشمعدان منفذ عليه

شريط كتابي بالخط الكوفي ،موضوع داخل أطر بشكل حشوات يفصل بين حشوه وأخرى وردة مفصصة ،نقر أ في الشريط الكتابي الحشوة الأولى صاحب الوظائف ،والحشوة الثانية بغداد وكربلاء، والحشوة الثالثة كربلاء، والحشوة الربعة عمل، الحشوة الخامسة قاسم (لوح ٩)

مرش ماء الورد مصنوع من الفضة ،لارتفاع ٢٥ سم، ذي بدن كروي ،رقبة طويلة تنتهي

من الأعلى بفوهة ،وله قاعدة دائرية واسعة (لوح ١٠ أ) والمرش مزين بزخارف نباتية ، موزعة حول بدن الإبريق والرقبة والقاعدة ،تمثل زهرة القرنفل المحورة

العناصر الزخرفة

١) الزخارف النباتية : ظهرت على القطع عناصر زخرفيه نباتية، وتتمثل أشجار السرو، وزهرة القرنفل، والورود المفصصة، وزخرفة الارابسك الرومي

(أ):أشجار السرو ،وهي من الأشجار التي ترمز إلى الخلود في عقيدة العثمانيين، لدوام خضرتها في كل الفصول، وظهرت لنا منفذة وتحتل المساحة الخلفية في المشهد الرئيسي (لوح رقم ١)

(ب) زهرة القرنفل : وهي زخرفة نباتية محورة ،وهي من الأزهار الشائعة الاستخدام في الفن العثماني ، واستخدموها بتحويرات عديدة في زخارفهم ،وظهرت لنا في(لوح ٢ أ وب (وكذلك لوح ١٠

(ج) الورود المفصصة ، ، والتي تعتبر من الرموز المقدسة في العقائد القديمة ،منذ فجر التاريخ وحتى العصر البابلي الحديث وأغلب الظن إن الفنان حاول تنفيذ هذه الورود بشكل

وردة الأقحوان ، التي تظهر ضمن نباتات مدينة الموصل ،خلال فصل الربيع، من الجدير

بالذكر، إن وردة الأقحوان استخدمها فنان العصر الآشوري وأصبحت تعرف بالوردة الآشورية

(د) الارابسك الرومي ،قوام هذه الزخارف فروع نباتية مرسومة بطريقة خاصة، لا تخضع في شكلها واتجاهها ونموها لنظام الطبيعة، وقد طور العثمانيون زخرفة الرومي، وقد صار لها صورة رائعة على أيديهم وشديدة التعقيد . (لوح ٦ أ وب ولوح ٨ أ وب)

٢) الزخارف الآدمية ، ظهرت مشاهد آدمية لرجال ونساء ،وهي تمثل مشاهد طرب وشراب)

ومشاهد أشخاص بزي عسكري، وأشخاص يمثلون الأمراء أو الملوك ،فمن مشاهد الطرب ،مشهد يمثل سيدة ذات ملامح وجه عثمانية في حالة وقوف ،تعزف على آلة موسيقية تعرف باسم العود والعود كما هو معروف من ، أهم آلات الطرب وأشهرها عند العرب في العصر الجاهلي، وظل استعمال العود عبر العصور الإسلامية . (لوح ١ شكل ١أ)

٣) الزخارف الكتابية : ظهرت على التحف المعدنية عناصر كتابية تمثلت بكتابات بالخط)

الكوفي وخط النسخ وكانت مضامينها كتابات حملت اسم النبي محمد وآل البيت ،وحمل البغض الاخر عبارات دعائية ،والبعض حمل اسم الصانع ومدينة الصنع ، (لوح ٤ أب ج د)

كتابة بخط النسخ ، والمقصود بالخط النسخي هو الخط المدور، وقد سمي بعدة تسميات منها

البديع، والمقور، والمدور، والمحقق. وقد عرف الخط اللين في العصور السابقة للإسلام، إذ نجد بعض الحروف المدورة اللينة، ويعتبر عصر الخليفة المأمون عصر ازدهار الخط النسخي

و نص الكتابة (محمد المصطفى علي المرتضى فاطمة الزهراء الحسن المجتبى الحسين الشهيد بكربلاء علي السجاد محمد الباقر جعفر الصادق موسى الكاظم محمد الجواد علي الهادي الحسن العسكري المنتظر) .

وتعرف هذه التحفة المعدنية باسم طاسة الائمة الاثني عشر وكان شرب الماء بها لغرض التبرك والشفاء ، من الكتابات الأخرى العبارات الدعائية وقد استخدم الفنان الخط الكوفي في كتابة العبارات الدعائية في اغلب الأحيان، وظهر لنا الخط الكوفي ذي الهامات المثلثة وسمي بذلك لأن هامات الحروف فيه تنتهي برؤوس مثلثة آو ما يشبه أنصاف رؤوس السهام

وأول ظهور له على الآثار بشكل عام كان في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري على البردي، وظهرت لنا عبارة عافية وعبارة مسرات ،(لوح ٨ أ وب) .

أما النقوش الكتابية، التي تحمل أسماء الصناع، أو أسماء من صنعت لهم، فان لها

أهمية كأهمية النقوش الكتابية على الآثار، بشكل عام ،ولاسيما إذا كانت تلك الأسماء معروفة

في التاريخ وظهرت لنا أسماء الصناع في (لوح ٦ ج) نقرأ كتابة بخط النسخ على قاعدة الإبريق من الأسفل نصها (عمل علي حسن فرحان قاجار) ، كتابة أخرى بالخط الكوفي نقرأ فيها عبارة (صاحب الوظائف واسم بغداد وكربلاء وعمل قاسم) .

سمات التحف المعدنية التراثية

١ – بلغت صناعة التحف المعدنية في العراق درجة كبيرة من التطور ووصلت الى اوج ازدهارها

في مدينة الموصل التي كان لها مدرسة خاصة في صناعة التحف المعدنية وخاصة فن تكفيت المعاد.

٢ – تبين من خلال دراسة النماذج من التحف المعدنية استمر صناعة التحف المعدنية خلال العصر العثماني في العراق وتأثرها بمدرسة الموصل في صناعة التحف المعدنية .

٣ – أستخدم الفنان في صناعة التحف المعدنية عدة طرق في الصناعة منها الطرق والحفر والتكفيت واستخدم عدة معادن منها النحاس والفضة والبرونز.

٤ – تنوع اشكال الانية التي انتجها الفنان تبعا لأغراض الاستعمال كالجرار والصحون والاباريق والشماعد والكاسات ومرشات ماء الورد.

٥ – ظهرت انواع متعددة من العناصر الزخرفية النباتية والادمية والكتابية وقد ضمت النباتية بعض العناصر الشائعة في الفن العثماني كأشجار السرو وزهرة القرنفل والوردة المفصصة.

٦ – تنوع المواضيع والمشاهد الادمية بين مشاهد شراب وعزف على الات موسيقية ومشاهد عسكرية .

٧ – ظهرت بعض العناصر الكتابية وقد نفذت بالخط النسخ والخط الكوفي وحملت بعض الاشرطة الكتابية أسم الصانع واسم المدينة كما حمل البعض منها عبارات دعائية.